The Linguistic and Grammatical Foundations for Understanding Prophetic Hadith Texts: Proposed Strategies and Mechanisms

الأسس اللغوية والنحوية لفهم نصوص الحديث النبوي: استراتيجيات وآليات مقترحة

Mohamed Ibrahim Hassan Othman*[1], Ibrahim Youssef Abdelhamid[2], Abdel Sattar Abd Elwahab Ayoub Othman[3], Mohamad Zhafri Mohammad Nazmi[4], Hazrati Yahaya[5], Ummu-Hani Binti Abas[6]

[1,3]Kulliyyah Usuluddin, Sains Al-Quran dan Bahasa Arab, Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah, Malaysia. [2,4,5]Akademi Pengajian Bahasa, Universiti Teknologi MARA Shah Alam, Malaysia. [6]Pusat Tamhidi Universiti Sains Islam Malaysia

Abstract

Understanding the secrets of language and the methods used by Arabs in their speech helps comprehend the intended meaning of the Prophet's words: peace be upon him. This research aims to develop a conceptual framework and proposed strategies and mechanisms for understanding the Prophetic Tradition based on linguistic knowledge. It also seeks to demonstrate the role of the objectives of Arabic grammar in understanding the Prophetic Tradition and introduce modern grammatical theories and their role in understanding the Prophetic Tradition. The research adopted a descriptive-analytical approach, and its findings indicate that understanding the objectives of Arabic grammar assists in comprehending many problematic aspects found in some narrations. The results: the lack of knowledge of the external context of a hadith leads to misconceptions, and the theory of textual grammar contributes to understanding the meanings of the Prophetic Tradition. The indirect style in language also aids in identifying the purpose and intent of the Prophetic Tradition. The researchers recommend conducting serious linguistic studies on linguistic expression and meaning, examining their characteristics and roles in elucidating the legal objectives of the Prophetic text, as they are essential in deducing juristic rulings.

Keywords: Hadith; Structure and Meaning; Text and Context; Arabic Grammar; Juristic Rulings.

مقدمة

وردت نصوص كثيرة للعلماء تبين أهمية معرفة النحو واللغة لشارح الحديث، منها قول الإمام الشاطبيُّ -عند حديثه عن شروط المجتهد: "الشَّرِيعَة عَرَبِيَّةٌ وَإِذَا كَانَتْ عَرَبِيَّةً؛ فَلَا يَفْهَمُهَا حَقَّ الْفَهْمِ إِلَّا مَنْ فَهِمَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةِ حَقَّ الْفَهْمِ؛ لِأَنَّهُمَا سِيَّان فِي النَّمَطِ مَا عَدَا وُجُوهَ الْإِعْجَازِ، فَإِذَا فَرَضْنَا مُبْتَدِئًا فِي فَهْمِ الْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ مُبْتَدِئٌ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ، أَوْ مُتَوَسِّطًا؛ فَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ وَالْمُتَوَسِّطُ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ النِّهَايَةِ، فَإِنِ انْتَهَى إِلَى دَرَجَةِ الْغَايَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَانَ كَذَلِكَ فِي الشَّرِيعَةِ؛ فَكَانَ

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

فَهْمُهُ فِيهَا حُجَّةً كَمَا كَانَ فَهْمُ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْفُصَحَاءِ الَّذِينَ فَهِمُوا الْقُرْآنَ حُجَّةً، فَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ شَأْوَهُمْ؛ فَقَدْ نَقَصَهُ مِنْ فَهْمِ الشَّرِيعَةِ بِمِقْدَارِ التَّقْصِيرِ عَنْهُمْ، وَكُلُّ مَنْ قَصُرَ فَهْمُهُ لَمْ يُعَدَّ حُجَّةً، وَلَا كَانَ قَوْلُهُ فِيهَا مَقْبُولًا " (Al-Shatibi, 1997).

وروى ابن الصلاح في مقدمته عن الأصمعي قوله: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ، إِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ، فَمَهْمَا رَوَيْتَ عَنْهُ وَلَحَنْتَ فِيهِ كَذَبْتَ عَلَيْهِ (Al-Bukhari 1/33). وقال العراقيّ في ألفيته (Al-Iraqi, n.d.):

وَلْيَحْذَرِ اللَّحَّانَ وَالْمُصَحِّفَا عَلَى حَدِيْثِهِ بِأَنْ يُحَرِّفَا

فَيَدْخُلِ فِي قَوْلِهِ: مَنْ كَذَبَا فَحَقٌّ النَّحْوُ عَلَى مَنْ طَلَبَا

وقال ابن الصلاح: فَحَقَّ عَلَى طَالِبِ الْحَدِيثِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنَ النَّحْوِ، وَاللُّغَةِ مَا يَتَخَلَّصُ بِهِ مِنْ شَيْنِ اللَّحْنِ، وَالتَّحْرِيفِ، وَمَعَرَّتِهِمَا (Ibn al-Salah, 1986). قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَمِنْ الْعُلُومِ الَّتِي تَلْزَمُ صَاحِبَ الْحَدِيثِ: مَعْرِفَتُهُ لِلْإِعْرَابِ لِئَلَّا يَلْحَنَ وَلِيُورِدَ الْحَدِيثَ عَلَى الصِّحَّةِ (Ibn Muflih, 1999).

فيظهر مما سبق أهمية تعلم وإتقان النحو واللغة لمن يريد فهم القرآن والسنة والأحكام الشرعية فهما صحيحا. وهذه الآليات حرصنا أن تكون شاملة لكل معطيات اللغة من مقاصد، ونظريات، وسياق خارجي وأساليب، لذلك سينتظم البحث في المطالب الآتية: المطلب الأول استراتيجية المقاصد العامة للغة العربية المطلب الثاني استراتيجية النظريات النحوية الحديثة المطلب الثالث استراتيجية النظر إلى السياق الخارجي للحديث المطلب الرابع: استراتيجية الأسلوب العدولي في اللغة.

منهجية البحث

واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتشير نتائجه إلى أن فهم مقاصد النحو العربي يساعد على فهم كثير من الجوانب الإشكالية الموجودة في بعض الروايات.

نتائج البحث ومناقشتها

استراتيجية المقاصد العامة للغة العربية

المقصد العام من الكلام أو من وظيفة اللسان هو إيصال المعنى وتحقيق الفائدة بأفضل الكلمات المناسبة للمقام التي تقال فيه، وحتى يتم هذا المقصد يلجأ المتكلم الى أمور منها التأكيد

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

والمبالغة والاختصار والاطناب والتخفيف .. الخ، ومن أجل معرفة أسرار اللغة لجأ العلماء (العرب وغير العرب) إلى نظريات كثيرة مثل نظرية المدرسة الوصفية، والتحويلية (Nabilah et al., 2022).

قد ظهرت مدارس لغوية جديدة بعد المدرسة الوصفية نادت بضرورة تجاوز وصف اللغة إلى تفسيرها، والتعليل لأحوالها ومن أشهرها المدرسة التحويلية حيث يؤمن رائدها العالم الأمريكي تشومسكي بأن أي لغة بشرية طبيعية تخضع لنظام دقيق يختفي وراء قواعدها في النحو والصرف، فتفسير اللغة سعي للبحث عن السر الذي يجعل القاعدة النحوية صحيحة منتجة لعدد لانهائي من التطبيقات (Al-Malakh, 2000).

إنَّ من يتتبع بدقة وتأني مسائل وقواعد النحو والصرف واللغة عامة تظهر له حكمة هذه اللغة ونظامها البديع، ودقتها في التعبير عن أدق الأمور(Othman et al., 2022). ومن فوائد البحث في مقاصد اللغة أنها تجمع القضايا المتفرقة المتشابهة في مكان واحد، وتربط بين الأشباه والنظائر، كما تساعد على التوصل إلى العلاقات بين القضايا المختلفة، كالعلاقة مثلا بين الحذف وكثرة الاستعمال.

والحديث عن مقاصد اللغة جاء مبثوثا في كتب القدامى، ولفظ المقاصد لم يرد إلا قليلا في كتبهم من ذلك: ما قاله المرادي في مقدمة كتابه الجنى الداني: (فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب، على اختلاف صنوفه، مبنياً أكثرها على معاني حروفه، صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها) (Al-Muradi, 1992). وجاء في كتاب الموافقات للشاطبي: (عِلْمَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ إِعْجَازُ نَظْمِ الْقُرْآنِ فَضْلًا عَنْ مَعْرِفَةِ مَقَاصِدِ كَلَامِ الْعَرَبِ؛ إِنَّمَا مَدَارُهُ عَلَى مَعْرِفَةِ مُقْتَضَيَاتِ الْأَحْوَالِ: حَالِ الْخِطَابِ مِنْ جِهَةِ نَفْسِ الْخِطَابِ، أَوِ المخاطِب، أَوِ المخاطَب، أَوِ الْجَمِيعِ؛ إِذِ الْكَلَامُ الْوَاحِدُ يَخْتَلِفُ فَهْمُهُ بِحَسَبِ حَالَيْنِ، وَبِحَسَبِ مُخَاطَبَيْنِ، وَبِحَسَبِ غَيْرِ ذَلِكَ؛ كَالِاسْتِفْهَامِ، لَفْظُهُ وَاحِدٌ، وَيَدْخُلُهُ مَعَانٍ أُخَرُ مِنْ تَقْرِيرٍ وَتَوْبِيخٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ) (Al-Shatibi, 1997)، ولم يفرد القدماء مصنفا مستقلا عن المقاصد، بل هو داخل ضمن كتبهم، كما في الخصائص لابن جني (Ibn Jinni, n.d.)، وابن الأنباري في كتابه أسرار العربية (Ibn al-Anbari, 1957)، والسيوطي (J. al-D. Al-Suyuti, 1989).

بناء على ذلك؛ فإن كلام القدامى عن العلل وأصول النحو قد تضمن كثيرا من المقاصد العامة للغة ولكنهم لم يطلقوا هذا المصطلح عليها. وقد بدأ ابن مالك ألفيته بذكر مقاصد النحو حيث قال (Ibn Malik, n.d.):

وأستعين الله في ألفيّه مقاصد النّحو بها محويّه

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

لكنه لم يتناول قضية المقاصد، بل كان الحديث عن المسائل الجزئية والفرعية في النحو والصرف، فلم يعنى بالمقاصد العامة للغة، وإنما شرح قواعد النحو والصرف، ومن يقرأ هذا القواعد يمكنه أن يصل إلى مقاصد النحو.

وأما العلماء المحدثون فقد أشار بعضهم إلى ذلك إشارات عابرة فقد تحدث الدكتور تمام حسان عن مبدأ عام يحكم النشاط الذي قام به النحاة هو (الفائدة والصواب وأمن اللبس)، لكنه لم يفصل القول في هذه الغايات الثلاث. والمقاصد العامة تتفاوت كثرة وقلة وقوة وضعفًا، فالإفادة، وأمن اللبس تعد من المقاصد الكبرى التي تسعى إليها القواعد النحوية.

وهذه المقاصد منها ما هو معنوي مثل: الإفادة وأمن اللبس والتخصيص والتوكيد والمبالغة، والإيضاح والتبيين، ومنها ما هو لفظي مثل: التخفيف وكراهة توالي الأمثال والاختصار والتعويض، ومنها ما هو معنوي لفظي مثل: التوسع والمناسبة. ونتكلم الآن عن دور هذه المقاصد في فهم الأحاديث النبوية، ونبدأ بالكلام عن مقصد الإفادة وأثره في فهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

الإفادة: هي مقصد مهم من مقاصد اللغة وقد عبر ابن مالك عن ذلك بقوله: كلامنا لفظ مفيد كاستقم، وهنا لفظ استقم كلمة واحدة في الظاهر لكنه جملة مفيدة عبارة عن فعل وفاعل مستتر، وقد اهتم النحاة بمقصد الفائدة هذا ومن ذلك: منع النحاة الابتداء بالنكرة إذا لم تحقق فائدة يقول ابن مالك(Ibn Malik, n.d.):

ولا يجوز الابتدا بالنكره مالم تفد كعند زيد نمره

وجاء في كتب النحاة: في مسوغات الابتداء بالنكرة "وحد المبتدأ أن يكون معرفة أو مخصوصاً وإلا فلا فائدة في الإخبار عنه، فإن لم يكن منعوتاً ولا مخصوصاً ولا مستفهماً (عنه) ولا منفياً نحو: (لَا لَغْوٌ فِيهَا)، فلا يخبر عنه، إلا أن يكون الخبر مجروراً معرفة مقدماً (عليه) (Al-Suhaili, 1992). لذلك تأتي بعض الأحاديث كلمتين فقط: مبتدأ وخبر لتحقق الفائدة ومن ذلك حديث أبي هريرة قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ» (Al-Bukhari 132/7)، فالعين مبتدأ، والحق: خبر، وقد تمت الفائدة بهاتين الكلمتين. وفهم هذا المقصد يجعلنا نفهم أحاديث أخرى للرسول بدأت فيها الجملة بالنكرة.

ومن أمثلة الابتداء بالنّكرة في جُملة الحديث النبويّ: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: [لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا] (Al-Bukhari 16/4). فالمبتدأ هنا كلمة نكرة (غدوة) لكنها وصفت بشبه الجملة " في سبيل الله "، فمُسوّغ الابتداء بالنّكرة في الحديث هنا أنّ النّكرة موصوفة بالجار والمجرور، فتحققت الفائدة المرجوة من العبارة، لذلك إذا خلت العبارة من هذا الوصف " في سبيل الله" فإن الفائدة المطلوبة تكون غير

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

متحققة، ومن ثم لا يتحقق الفهم السليم للحديث الشريف، والمبتدأ النكرة - أيضًا – هنا مقترن بلام الابتداء.

ومن ذلك أيضا: حديث عامر الشَّعْبِي أن رجلا قال له: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّا نَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَعْتَقَ أُمَّ وَلَدِهِ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا كَانَ كَالرَّاكِبِ بَدَنَتَهُ، فَقَالَ عَامِرٌ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [ثَلاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ. وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ يَطَؤُهَا، فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ] (Al-Bukhari 31/3).

فجاء المبتدأ " ثلاثة " نكرة، والخبر " لهم أجران " جُملة اسميّة، والنّكرة هنا موصوفة بما سمّاه النّحاة (الوصف التّقديريّ)، وهو الّذي يكون محذوفًا من الكلام، لكنّه على تقدير ذِكْره في الكلام، وتقدير الكلام هنا: ثلاثة رجال، أو رجال ثلاثة. إذن هنا صحت العبارة لأن الفائدة قد تحققت، ففهم الحديث لفهم هذه الفائدة.

الاختصار: هو جل مقصود العرب وعليه مبني أكثرهم كلامهم (J. A.-D. Al-Suyuti, 1989)، ويقول أبوهلال العسكري: إن الِاخْتِصَار هُوَ إلقاؤك فضول الْأَلْفَاظ من الْكَلَام الْمُؤلف من غير إخلال بمعانيه (Al-'Askari, 2014)، والاختصار من المقاصد العامة الكبرى في النحو العربي إذ يستخدمه العرب كثيرًا سواء علي مستوى المفردات أم على مستوى التراكيب وهذا الاختصار له وسائله فيكون عن طريق الحذف، وعن طريق الضمائر وعن طريق العطف وعن طريق الاستبدال فالحذف إذن إحدى وسائل الاختصار، ويأتي الحذف في اللغة العربية كثيرا، وسنتكلم عن وسيلة واحدة من وسائل الاختصار؛ ألا وهي الحذف.

أنواع الحذف: في الحرف أو الاسم أو الفعل أو الجملة أو الحركة، ولا يكون الحذف إلا عن دليل، قال ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة, وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه, وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته فأمَّا الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت, وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله, فحذف الفعل والفاعل وبقيت الحال -من الجار والجواب- دليلًا على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض نحو قولك: زيدًا, إذا أردت: اضرب زيدًا, أو نحوه. ومنه إياك إذا حذرته, أي: احفظ نفسك ولا تضعها, والطريق الطريق, وهلا خيرًا من ذلك. وقد حذفت الجملة من الخبر نحو قولك: القرطاس والله, أي: أصاب القرطاس. وخير مقدم؛ أي: قدمت خير مقدم. وكذلك الشرط في نحو قوله: الناس مجزيون بأفعالهم، إن خيرًا فخيرًا, وإن شرًّا فشرًّا, أي: إن فعل المرء خيرًا جزي خيرًا, وإن فعل شرًّا جزي شرًّا" (Ibn Jinni, n.d.).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وقال عبد القاهر في (دلائل الإعجاز) منوهاً بقيمة أسلوب الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد في الإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تُبِنْ" (Al-Jurjani, 1992)، وقد شمل الحذف معظم الأبواب النحوية مثل المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل والمفعول، والمضاف والمضاف إليه، واسم كان وخبرها والنعت. . . الخ

إن من خصائص لغتنا العربية أنها تلجأ إلى الاختصار والإيجاز ما وجدت إلى ذلك سبيلاً، ولذلك كان من أهم أصول العربية قولهم: (متى أمكن أن يكون الكلام جملة واحدة كان أولى من جعله جملتين من غير فائدة) (Al-Anbari, 2022). وقد جاء في الجامع الكبير: (واعلم أن العرب قد اعتنوا بهذا الضرب من الكلام اعتناءً زائداً، ومما يدلنا على إيثار القوم قوة إيجازهم، وحذف فواصل كلامهم، ما جاءوا به من الأسماء المشروط بها ومنه قول الشاعر (رؤبة بن العجاج) (بحر الرجز):

قَالتْ بناتُ العمِّ يا سلمى وَإنْ كَانَ فقيراً مُعدماً؟؟ قالتْ: وإنْ

فإنهم هنا قد استغنوا بالحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الطول) (Ibn al-Athir, 1956)، فالأصل في الكلام: وإن كان فقيرا معدما فأنا أرضى به. ويذكر الجرجانى تفسيراً مهماً لملازمة أدوات الشرط الثلاثة (ما- من – أي) معنى الشيوع في ذاتها مما يساعد على احتواء الكثير من المعاني في بنيتها الصغيرة فيقول: (اعلم أن هذه الأسماء نابت مناب "إنْ" لضرب من الاختصار والتقريب، وذلك أنه كان يجب أن يقال: إنْ تضربْ زيداً أضربْ وإنْ تضربْ عمراً أضربْ وإن تضربْ خالداً أضرب، إلى ما لا يقدر على استيفائه، ويمتنع الغرض منه، فتأتى باسم عام يشمل الجميع، وترك استعمال "إنْ" معه فقيل: منْ تضربْ أضرب، فدل على كل إنسان وقام مقام "إنْ" كما دل "كمْ" على العدد والاستفهام، وكذا ما تفعلْ أفعلْ لأن "ما" مْبهم يقع على كل شيء، فلما قصد الشياع أتى به، وجعل نائباً عن حرف الشرط. . . وهذا حكم "أي" لأنه مبهم مثل "ما" و"مَنْ " فإذا قلت: أيهم تضربْ أضربْ كان بمنزلة قولك: منْ تضرب منهم أضرب وإنْ تضربْ إنساناً منهم أضربْ) (Al-Jurjani, 1992). وجاء في التفسير في قوله تعالى:{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [المائدة: ١١٨]: "إن تعذبهم فأنت مالكهم، تتصرف فيهم كيف شئت، لا اعتراض عليك، وإن تغفر لمن تاب منهم فإنك أنت الغالب على أمره الحكيم في صنعه" (Al-Sabouni, n.d).

١. فوائد الحذف

يذكر علماء اللغة والبلاغة أن الحذف في الكلام لا يكون عبثاً، وإنما يكون لغرض وفائدة مثل: التخفيف، والتعظيم، والتحقير، وشهرة المحذوف، وللتعمييم، أو زيادة اللذة باستنباط المعنى المحذوف، وغير ذلك كثير. قال الجرجاني في هذا السياق: "ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يحذف فيها، إلا وحذفه أحسن من ذكره". فمثال التخفيف: حذف الحرف من أجل التقاء الساكنين مثل اسم المفعول من الفعل المعتل قال، يكون مَقُوْوْل فتحذف الواو لتخفيف النطق، ومثال التعظيم والتفخيم قوله تعالى في وصف حال أهل الجنة {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } [الزمر: ٧١] فحذف جواب الشرط؛ إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه. ومن هذا الباب أيضاً، قوله تعالى: {فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨)} [طه: ٧٨] أي: غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله.

ومن أمثلة حذف المبتدأ لأنه بلغ من الشهرة مبلغا يغني عن ذكره قوله تعالى: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود: ١]

ويحذف الفعل للتعميم في باب التحذير كما في قوله تعالى: {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} [الشمس: ١٣]

يشير الحذف هنا إلى أن هذا المفعول المذكور منهي عن المساس به بأي نوع من أنواع الأذى، ففي حذف الفعل تعميم، لا يتأتى إذا ذُكر فعلٌ بعينه (Badawy, 2005).

وقد لاحظ الباحثون أنَّ الحذف في الحديث النبويّ الشّريف كثير جدًّا، وهو أمرٌ بَدَهِيٌّ، ومنسجمٌ مع السّمة العامّة الكبرى للحديث الشّريف؛ وهو دلالته على الحياة اليوميّة، وانبثاقه من واقع المسلمين وهمومهم الحاضرة، فالرّسول صلّى الله عليه وسلّم لم يقُل حديثًا إلا على مسمع من النّاس، حتّى ما رُوي عنه عليه الصّلاة والسّلام من أدعية في جوف اللّيل، فإنّ هناك مَن سمعه وروى عنه، مثل ما روته أمّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصّديق رضي الله عنهما بشكل خاصّ، وما روته بقيّة أمّهات المؤمنين أو أنس ابن مالك رضوان الله عليهم جميعًا. وقد كان النّاس محيطين بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في اللّيل والنّهار، والسِّلْم والحرب، في المسجد وفي البيت، وهو دائم التّبشير، والإنذار، والنّصح، والتّوجيه، والتّعليم يسعى إلى النّاس فيدلّهم، ويُذكّرهم فيسألونه، ويستمعون إليه، وخلال هذه الحياة المستمرّة، والسّيرة المعطّرة، قيلت الأحاديث النّبويّة الشّريفة، مبادرة بأمر أو نهي، أو ردًّا على سؤال، أو حسمًا لحوار، أو دعوة بخير، أو توجيهًا لمسير، أو تصحيحًا لقول؛ لذا فإنّ (الدّليل الحاليّ أو المقاليّ) - كما ذكر ابن هشام في "مغني اللّبيب" وغيرُه من أهل اللّغة - على ما قد يُحذف من القول لدلالة السّياق عليه قائمٌ حاضرٌ دومًا، وهذا الّذي دعا الباحثين الّذين دقّقوا في لغة الحديث إلى القول بأنّ سمة الحذف في الحديث النّبويّ سمة بارزة منتشرة لا تكاد تُحصى.

وقد وقع الحذف في الحديث النبويّ الشّريف في الأدوات، وفي أركان الجملة ومكمّلاتها، وفي كلّ نمط من أنماطها، وفي المبتدأ وفي الخبر وفي الفاعل وفي المفعول، وقد خلص الباحثون اللّغويّون إلى أنّ المتأمّل في شواهد الحذف في الحديث الشّريف يجد أنّها تتسم بنمط عالٍ في أسلوب التّعبير،

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يُحقّق أسمى ما حاول علماء البلاغة أن يُصوّروه في كتبهم، ولعلّ من المناسب ذكر بعض الأمثلة من الأحاديث الصّحيحة المرويّة في صحيحي البخاريّ ومسلم فيما يأتي:

مثال حذف الجملة: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: . . . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف: «مَهْيَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: «فَمَا سُقْتَ فِيهَا؟» فَقَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ» (Al-Bukhari 59/6)، وتقدير القول: أوْلِمْ ولو أولمتَ بشاة كفاك، فحذف من الكلام جملة جواب الشرط.

وتدلّ هذه الأحاديث النّبويّة الشّريفة على جمال التّعبير عندما يكون الحذف متّسقًا، ونابعًا من دلالة السّياق، ووضوح المعنى، وهذا الّذي دفع عبد القاهر الجرجانيّ إلى القول في (دلائل الإعجاز في علم المعاني): "هذا باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسِّحْر، فإنّك ترى به ترك الذّكْر، والصَّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنْطَقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ، وهذه جملة قد تنكرها حتّى تُخْبَر، وتدفعها حتّى تَنْظُر".

٢. حذف الفعل المضارع

مثاله حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: . . . فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، وَهُوَ يَضْحَكُ، قالت - يعني أمّ حرام بنت ملحان -: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: [نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ] (Al-Bukhari 16/4) وتقدير الكلام: يُضحكني ناسٌ من أمّتي. يتبين مما سبق أن فهم المقاصد العامة للغة العربية كالإفادة والاختصار -على سبيل المثال- يساهم في تحديد الفهم الصحيح لنصوص الحديث النبوي الشريف ودلالاتها وما يترتب عليها من أحكام.

استراتيجية النظريات النحوية الحديثة

نظرية "نحو النص" نموذجا

علم النص هو فرع من فروع علم اللسانيات العامّة، يدرس النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، ويبيّن جوانب عديدة فيه، منها: التماسك والترابط وأنواعه وأدواته، والإحالة أو المرجعية - مصطلحان بمعنى واحد- وأنواعها، والسياق النصي ودور المشاركين في النص عند إنتاجه وتلقّيه، سواء كان منطوقًا أو مكتوبًا.

ونحو النصّ هو نوع من التحليل له وسائل خاصة، تمتدّ إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى دراسته للعلاقات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع متدرج، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثمّ الفقرة، ثمّ النص أو الخطاب بتمامه. وتتنوع فوائد نحو النص فقد أصبحت الحاجة ملحة إليه لتغير كثير من المفاهيم النقدية الحديثة وتغير

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

النظرة اللسانية إلى مفهوم اللغة ووظيفتها عند تحليل الخطاب (Othman et al., 2023)، وسوف نتكلم عن ذلك بإيجاز.

إن مهمة نحو النص تتمثل في (وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة دون الجنوح للتأويلات التي لا تخضع للمنطق اللغوي ولا تستند على قرينة لغوية نصية لأن "عدم التفسير الصحيح للنص إهمال للنص والتفسير الملتوي إرهاق له" (Hamasa, 1996; Salah Fadl, 1996).

فنحو النص إذن يشمل النص وسياقه وظروفه وفضاءاته ومعانيه المتعالقة القبلية والبعدية مراعياً ظروف المتلقي وثقافته وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص (Afifi, 2021; Miftah, 1990). وقد وضع العلماء سبعة معايير لتحليل النص تحليلا كاملا هي:

١. السبك أو الربط النحوي. ومن وسائله الإحالة أو المرجعية عن طريق الضمير وعن طريق إعادة الذكر واسم الإشارة والاسم الموصول وحروف العطف وغير ذلك.
٢. الحبك أو التماسك الدلالي. ومنها علاقات التعليل والتفصيل وغير ذلك.
٣. القصد: أي هدف النص.
٤. القبول والمقبولية: وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
٥. الإخبارية أو الإعلام: أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
٦. المقامية: وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
٧. التناص: أي مشابهته أو موافقته مع نصوص أخرى من القرآن أو الحديث أو الشعر أو غير ذلك في اللفظ والمعنى (Al-Shami, 2003).

وسوف يركز الباحثون على بعض وسائل الربط النصي؛ أولا: وسائل الربط النحوي ومنها: الإحالة أو (المرجعية): وتكون الإحالة بإعادة الذكر، بالضمير، باسم الاشارة، بالاسم الموصول. الربط بالأداة: بحروف العطف، بأدوات الاستثناء، بأدوات الشرط، بأدوات القسم. ثانيا: الربط الصوتي: بالسجع، بالجناس، بالتوازي التركيبي، بالتنوين، بالمشاكلة.

تنقسم المرجعية أو "الإحالة" باعتبار العنصر المرجوع إليه إلى مرجعية معجمية ومرجعية نصية، ومعنى المرجعية المعجمية أي يأتي في النص ضمير ويكون مرجعه غلى اسم قبله أي مفردة معجمية، والمرجعية النصية أي يكون مرجع النص ليس إلى اسم أو كلمة واحدة، بل عبارة أو جملة أو جملتين، ومثال ذلك الحديث الآتي: "عن أبي برزة قال: أتيت على أبي بكر وقد أغلظ لرجل فرد عليه، فقلتُ: ألا أضرب عنقه؟ فانتهرني فقال: إنها ليست لأحد بعد رسول الله (Al-Nasa'i 3525). حيث يرجع الضمير المتصل (الهاء) في (إنها) إلي عبارة (ألا أضرب عنقه) فمُفسِّر الضمير هنا ليست

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

مفردة معجمية وإنما تلك العبارة، بالتالي فالمرجعية هنا نصية. ونبدأ بأول وسيلة من وسائل الإحالة أو "المرجعية"

١. إعادة الذكر: وتعني تكرار الاسم بلفظه ومعناه لربط اللاحق منهما بالسابق. ولإعادة الذكر فوائد عدة منها:

أ. التنبيه على اختلاف مدلول المذكور الأول عن الثاني.

من ذلك قول النبي صلى الله وسلم: "لا تقدموا الشهر حتى تكملوا العدة أو تروا الهلال ثم صوموا ولا تفطروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثلاثين". (Al-Nasa'i 2127)، وهنا تكرر لفظ الهلال، ولكن اختلف المدلولان، فالهلال الأول علامة الصيام وهو في بداية رمضان، والهلال الثاني علامة الفطر وهو في بداية شوال، فالهلالان مختلفان لذا تكرر اللفظ مرتين. ومثال ذلك في القرآن قوله تعالى: {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ } [البقرة: ١٩٤]

ب. للتنزيه والتعظيم: ومن ذلك حديث عن عدى بن حاتم قال: "تشهَّد رجلان عند النبي ε فقال أحدهما: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ε: بئس الخطيب أنت" (Muslim 594/2). في هذا الحديث ذم الرسول εهذا الرجل لأنه أضمر لفظ الجلالة مع لفظ الرسول وكان الصواب أن يقول: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى) فإعادة الذكر هنا تنزيه وتعظيم للمولى سبحانه، فهذا المقام لا يجوز فيه الإضمار، وهذه فائدة رائعة لإعادة الذكر. ويأتي التكرار بإعادة الذكر في الجملة الاسمية، مثل تكرار المبتدأ، وتكرار اسم كان وغير ذلك، وفي، وغير ذلك، ونأخذ بعض الأمثلة دليلا على ذلك:

٢. تكرار المضاف إليه المتعلق بالجملة الفعلية

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله إذا استفتح الصلاة سكت هنيهة فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله: ما تقول في سكوتك بين التكبير والقراءة؟ قال: أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد (Al-Bukhari 149/1). ونلاحظ هنا تكرار المضاف إليه المرتبط بالجملة الفعلية فقد تكررت كلمة خطاياي ثلاث مرات وكان من الممكن أن يقال في الجملة الثانية: (اللهم نقني منها) ولكن التكرار فيه اعتراف وإقرار بالذنب، كما أن إضافة الكلمة لياء المتكلم فيه تخصيص ودلالة على الندم والاعتراف بالذنب وذلك أرجى لقبول الدعاء.

٣. تكرار اسم الناسخ

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

عن أبى هريرة أن رسول اللهε قال: ليس المسكين الذي تَرُدُهُ التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان، إن المسكين المتعفف، اقرؤوا إن شئتم (لا يسألون الناس إلحافاً) (Al-Bukhari 4539). وهنا تكرر لفظ (المسكين) وهو اسم ليس فأحدث التكرار سبكاً وتماسكاً داخل الحديث وزاد من تأكيد المعنى؛ وكان من الممكن أن يأتي الضمير بدلاً من الاسم فيقال: (إنه) بدلاً من (إن المسكين) ولكن إعادة لفظ المسكين جاءت للتأكيد وللتنبيه على المعنى المقصود.

٤. تكرار اسم كان

(عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول اللهε: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوي، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) (Al-Bukhari 3/7). وهنا تكرر اسم كان " فهجرته إلى الله ورسوله " وكان من الممكن أن تكون الجملة " فهي إلى الله ورسوله، وهنا نلاحظ بلاغة الرسول ε أنه أعرض عن ذكر الجزاء إلى إعادة جملة الشرط نفسها تنبيها على عظم ما ينال وتفخيما لبيان ما أتى به من العمل، فصار السكوت عن مرتبة الثواب أبلغ من ذكرها (Al-Badrawy Zahran, n.d.).

الوسيلة الثانية من وسائل الإحالة أو "المرجعية"

اسم الاشارة:

وتظهر وظيفة الربط باسم الإشارة عندما يكون (كضمير الغائب في رجوعه إلى ما قبله) ، ويتحقق هذا عندما يكون المشار إليه متحصلا من النص بتقدمه في الذكر ثم يأتي اسم الإشارة يرجع إليه فتنشأ من هذه المرجعية علاقة تسهم في الترابط بين المشار به والمشار إليه من خلال افتقار الأول إلى الثاني، لإزالة إبهامه وبيانه، كما هو الحال بالنسبة للضمير مع مرجعه، ولذلك عد ضمير الإشارة أحد العناصر الراجعة (Al-Badrawy Zahran, n.d.; Shaaban Qarni, 2005).

١. مشار إليه (جملة أو أحداث) اسم إشارة (مسند إليه) + مسند

ومثال ذلك: [عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعد بين يديه، فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه فحزن عليه، ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مالي لا أرى فلانا؟ قالوا: يا رسول الله: بنيه الذى رأيته هلك، فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن بنيه؟ فأخبره أنه، هلك فعزاه عليه ثم قال: يا فلان أيما كان أحب إليك: أن تمتع به عمرك أو لا تأتى غدا إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟ قال: يا نبي الله: بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي لهو أحب إلىّ، قال فذاك لك] (Al-Nasa'i 2001

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

118/4)، ونلاحظ هنا أن المرجعية (نصية) حيث رجع اسم الإشارة (ذاك) إلى مجموعة أحداث قبلها (بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لهو أحب إليَّ) وقد أحدث ذلك سبكا وتماسكا داخل النص.

وتظهر وظيفة الربط لضمير الإشارة عندما يكون كضمير الغائب في رجوعه إلى ما قبله (Al-Badrawy Zahran, n.d.)، ويتحقق هذا عندما يكون المشار إليه متحصلا من النص بتقدمه في الذكر ثم يأتي ضمير الإشارة يرجع إليه فتنشأ من هذه المرجعية علاقة تسهم في الترابط بين المشار به والمشار إليه من خلال افتقار الأول إلى الثاني، لإزالة إبهامه وبيانه، كما هو الحال بالنسبة للضمير مع مرجعه، ولذلك عد ضمير الإشارة أحد العناصر الراجعة (Shaaban Qarni, 2005).

٢. المشار إليه (أحداث) ـ اسم الإشارة (كذلك) ـ مشبه به + نتيجة مماثلة

مثال: "عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنَّ الخطايا) (Al-Bukhari 112/1). وهنا جاء اسم الإشارة " كذلك " والكاف فيه للتشبيه، وقد ربط اسم الإشارة بين الصورتين: صورة النهر الذى يغتسل منه خمس مرات يوميا فيزيل الأدران، وصور الصلوات الخمس التي تزيل الخطايا والأدران البدنية والمعنوية (والتعبير بالصورة إحدى وسائل التعبير النبوي، ولعله صلى الله عليه وسلم كان يتوخى أن يرسم صورة يرفعها أمام الأعين مشاركةً الأذن في الاستماع فتحقق الرسالة وتصل إلى الأفهام من أقرب طريق، ترسخ في النفوس ولأن الأبصار منافذ الفهم، وحسن التصور للأمور المعقولة كان تركيز الصورة الحسية عليها في مجمل الكلام في هذا الحديث الشريف، ولعل التعبير الاستفهامي بالرؤية أحد هذه المنافذ الأساسية حتى ولو كانت رؤية علمية، لأن الرؤية العلمية هنا بابها الرؤية البصرية التى هي وليجة لرؤية البصيرة) (Abu Hammam, 2004).

ومن الصعب المرور على هذا الحديث دون الحديث عن بعض مظاهر الجمال فيه – وما أكثرها – فقوله (نغتسل منه كل يوم خمس مرات) جملة لها أثر كبير في المعنى لأن المرء ربما يلامس الصلاة دون أن تترك في نفسه أثر كمن يبلل جسده بالماء دون أن يزيل ما عليه من أدران. والباء في قوله (بباب) تفيد الملاصقة والامتزاج والتوحد. لأن النهر في هذه الحالة جزء من الباب وكأن الصلاة أيضا جزء من المرء المصلي، ليست منفصلة عنه (Abu Hammam, 2004). وهنا نلاحظ كيف ربط اسم الإشارة (ذلك) بمصاحبة كاف التشبيه بين الصورتين فأحدث ذلك سبكاً وترابطاً وتماسكاً في نص الحديث.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ومن وسائل تر ابط النص: الربط بالتنوين

لم تتحدث المراجع القديمة أو الحديثة .فيما وصل إليه بحثي .عن التنوين رابطة من روابط الجملة العربية، وإنما تحدثت عن أنواع التنوين. وهذه الفكرة أراها صائبة وصحيحة للسبب الآتي: إن سياق الجملة يسمح بجعل التنوين رابطاً فيها دون أن يتأثر أو يختل، وذلك في تنوين العوض، يقول تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا} [النساء: ٤١، ٤٢] فالتنوين أغنى عن إعادة الذكر أو التطويل. إذن السياق يسمح بذلك ولا شيء فيه. وكما هو معروف في كتب النحاة أن التنوين أنواع منها: تنوين التمكين، تنوين المقابلة، تنوين التنكير، تنوين العوض، تنوين الترنم .. الخ. وما يخصنا هنا هو تنوين العوض عن جملة. والتنوين يقوم بوظيفة العمل كما أحسب فاسم الفاعل المجرد من أل والإضافة يعمل فيما بعده النصب، ومعنى تجريده من أل والإضافة تنوينه (Keshk, 2005).

والتنوين ظاهرة صوتية تظهر في الصوت وتربط بين جملتين من أجل تحقيق أمر مهم هو الإيجاز، من ذلك ما ورد عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله" صلى الله عليه وسلم: " ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا وقف لها يوم القيامة بقاع قرقرٍ تطؤه ذات الأظلاف بأظلافها وتنطحه ذات القرون بقرونها ليس فيها يومئذٍ جَّماءَ ولا مكسورة القرن ..." (Al-Nasa'i 2001 27/5). والمعنى ليس فيها يوم إذ يقف يوم القيامة وتطؤه ذات الأظلاف وتنطحه ذات القرون جماء ولا مكسورة. فالتنوين ربط بين الجملة قبله، والجملة بعده، فأغنى عن إعادة الجملة.

من خلال ما سبق نلاحظ أن معرفة وسائل الإحالة (المرجعية) في نظرية نحو النص وفهمها فهما صحيحا يساعد في فهم الحديث وفهم ألفاظه ومعانيه.

استر اتيجية النظر إلى السياق الخارجي للحديث

ورد عن النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» (Al-Bukhari 193/3)، هذه الكلمة قيلت للصحابي الجليل أبي بصير ولا تفهم إلا بمعرفة السياق الخارجي لها، (ويل أمه) الويل: العذاب، وهي كلمة أصلها دعاء عليه ولكنها استعملت هنا للتعجب من عمله. (مسعر حرب) محرك لها وموقد لنارها والمسعر في الأصل العود الذي تحرك به النار. (لو كان له أحد) لو وجد معه أحد ينصره ويعاضده.

قال ابن منظور: (وَقَالَ أَبو حَاتِمٍ فِي كِتَابِهِ: أَما وَيْسَك فإنه لَا يُقَالُ إِلا لِلصِّبْيَانِ، وأَما وَيْلَك فَكَلَامٌ فِيهِ غِلَظ وشَتْم، قَالَ اللَّه تَعَالَى لِلْكُفَّارِ {وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا } [طه: ٦١] وأَما وَيْح فَكَلَامٌ لِيّن حَسَنٌ، قَالَ: وَيُرْوَى أَن وَيْح لأَهل الْجَنَّةِ ووَيْل لأَهل النَّارَ، قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ، قَالَ لعَمَّار: ويْح ابْنِ سُمَيَّة تَقْتُلُهُ الفِئَة الْبَاغِيَة) (Ibn Manzoor 259/6).

قال ابن بطال: (قال سيبويه: ويلك كلمة تقال لمن وقع في هلكه، ويحك ترحم بمعنى ويل. وقال بعض أهل اللغة: ولا يراد بها الدعاء بإيقاع الهلكة لمن خوطب بها، وإنما يراد به المدح والتعجب كما تقول العرب: ويل أمه مسعر حرب على عادتها في نقلها الألفاظ الموضوعة في بابها إلى غيره، كما يقال: انج، ثكلتك أمك، وتربت يداك. وروى يحى بن معين: (ويح كلمة رحمة) (Ibn Battal Abu Al-Hassan Ali bin Khalaf bin Abdul-Malik, 2003). (مسعر حَرْب، بِكَسْر الْمِيم على لفظ الْآلَة، من الإسعار، وانتصابه على التَّمْيِيز، وَأَصله: من مُسْعِرِ حَرْبٍ) (Badr Al-Din, n.d.)

إذن؛ من السياق الخارجي للكلمة يظهر أن الكلمة قيلت في سياق المدح والتعجب وليس للذم، فهذه الجملة حث على القتال، ولكن بعيدًا عن سلطان الدولة الإسلامية في المدينة؛ لأنها في حالة عهد مع الكفار. قال ابن حجر: (قَوْلُهُ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ أَيْ يَنْصُرُهُ وَيُعَاضِدُهُ وَيُنَاصِرُهُ وَفِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ فَلُقِّنَهَا أَبُو بَصِيرٍ فَانْطَلَقَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَيْهِ بِالْفِرَارِ لِئَلَّا يَرُدَّهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَرَمَزَ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ يَجُوزُ التَّعْرِيضُ بِذَلِكَ لَا التَّصْرِيحُ) (Ibn Hajar 350/5)، إذن النظر إلى السياق الخارجي يلعب دورا مهما في فهم المعنى الصحيح لدلالات نصوص الحديث النبوي الشريف.

المطلب الرابع: استراتيجية معرفة الأسلوب العدولي في اللغة

الأسلوب العدولي ظاهرةٌ أسلوبية بارزة في حركة اللغة الأدبية، حيث "تتحوَّر اللفظة في موضعها تحورًا غير مألوف، يفرز دلالةً فيها كثيرٌ مما لا يتوقَّعه المتلقي، وفيها كثيرٌ من إمكانات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية الكامِنة في اللغة " (Abdul Muttalib, 1995)، والعدول نوعان: عدول عن ظاهر اللفظ والتركيب أي في المبنى والوظيفة، وعدول عن ظاهر المعنى، ويكتسب الأسلوب العدولي تداوليتَه من تغيير الأساليب والصِّيَغ الزمانية والمكانية والكلمات، أضِفْ إلى ذلك المشاكلة في الكلمات، الألفاظ والحروف لمفاجأة الشخص المتلقِّي، والتأثير فيه لأن النفس ترفُض التَّكْرار المملّ، والنبرة المتكررة، وتنفر الأحاسيس والأذواق من النغمة المعادة وتميل نحو البديل والتغيير، والتلوين في أساليب الكلام وصِيَغِه وأشكاله.

يقول الزمخشري: "إنَّ الكلام إذا نُقِل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسنَ تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وتختص مواقعه بفوائد" (Al-Zamakhshari, n.d.). ومن أمثلة الأسلوب العدولي ما ورد في زاد المعاد: في فصل: قُدُومِ وَفْدِ تُجِيبَ. . . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عن غلام" بَنِي أَبْذَى " الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَمُوتَ جَمِيعًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَوَلَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ جَمِيعًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَشَعَّبُ

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

أَهْوَاؤُهُ وَهُمُومُهُ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا، فَلَعَلَّ أَجَلَهُ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ، فَلَا يُبَالِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيِّهَا هَلَكَ» (Ibn al-Qayyim 1994 569/3) وإنما أراد إني لأرجو ألا يدركه الموت، وهمومه متقسمة، وأهواؤه متشعبة، فكأنه يكون متفرقا بتفرق أهوائه، ومتشعبا بتشعب آرائه. وفي الحديث عدول وظيفي يتمثل في إسناد كلمة جميعا إلى ضمير الشخص والمراد أهواؤه ورغباته، فالإنسان موضع لرغباته فكانت علاقته المكانية. إذن فمعرفة الأسلوب العدولي للغة يسهم في فهم المقصود من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة

هذا البحث يهدف إلى وضع استراتيجيات وآليات مقترحة لفهم السنة النبوية وَفق المعرفة اللغوية كما يهدف إلى إظهار دور مقاصد النحو في فهم السنة النبوية، وتعريف بالنظريات النحوية الحديثة وبيان دورها في فهم السنة النبوية، ومن أهم ما توصت إليه نتائج البحث:١. فهم مقاصد النحو العربي يعمل على تيسير فهم كثير من الإشكالات التي وردت في نصوص بعض الأحايث النبوية. ومن ذلك فهم مقصد "تحقق الفائدة" الذي يساعد في فهم الأحاديث التي جاء فيها المبتدأ نكرة بسبب تحقق الفائدة المطلوبة، ومقصد "الاختصار" الذي يسهم في تقدير الكلمات المحذوفة من نصوص بعض الأحاديث النبوية. ٢. من النظريات الحديثة (نظرية نحو النص) وهذه النظرية تتضمن سبعة عناصر، من بينها: الربط النحوي، وله أقسام عدة، منها: الربط بالإحالة، والربط بالأداة والربط الصوتي، والربط الدلالي. ومن وسائل الإحالة: الإحالة بإعادة الذكر، والإحالة بالضمير، والإحالة باسم الإشارة، والإحالة بالاسم الموصول، وفهم كل عنصر من هذه العناصر يسهم في فهم معاني نصوص الأحاديث النبوية. ٣. تأتي إعادة الذكر للاسم في الحديث للتعظيم والتفخيم. ٤. يأتي اسم الإشارة والاسم الموصول رابطين بين أجزاء الجملة في النص النبوي الشريف. ٥. يأتي التنوين رابطا بين الجمل في الحديث النبوي مما يعمل على تحقيق مقصد الاختصار أو الإيجاز. ٦. عدم معرفى السياق الخارجي، أو الظروف المحيطة بالموقف يؤدي إلى الفهم الخطأ. ٧. من آليات فهم النص معرفة الأسلوب العدولي في اللغة، وهذا يسهم في معرفة غرض الحديث النبوي والمراد منه.

قائمة المراجع

Al-Qur’an
Abdul Muttalib, M. (1995). *The dialectic of individualization and composition in ancient Arabic criticism*. Longman Corporation.
Abu Hammam, A. L. A. H. (2004). *On the Noble Hadith: A Literary View* (1st ed.). Dar Jihad for publication and distribution.
Afifi, A. (2021). *Nahw al-Nass: Ittijah Jadid fi al-Dars al-Nahwi*.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Ahmed Abd Al-Alim. (n.d.). *The General Purposes of Arabic Grammar, "A New Vision of Syntactic Illnesses*. Http: //Www. Mohamedrabeea. Com/Books/Book1_690.

Al-Anbari, A. A.-B. (2022). *Al-Insaf Fi Masail Al-Khilaf* (1st ed.). Al-Khanji publisher.

Al-'Askari, A. H. (2014). *Al-Furuq Al-Lughawiyyah*. Dar al-Ilm wa al-Thaqafah.

Al-Badrawy Zahran. (n.d.). *Quranic Phenomena in The Light of Linguistic Studies Between the Ancients and The Modernists* (3rd ed.). Dar Al-Maarif.

Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail. (n.d.). *Sahih Al-Bukhari* (1st ed.). Dar Touq Al-Najat.

Al-Jurjani, A. B. A.-Q. (1992). *Asrar Al-Balaghah*. Al-Madani Press .

Al-Malakh, H. K. (2000). *The theory of reasoning in Arabic grammar between the ancients and the moderns*. Dar Al-Shorouk.

Al-Muradi, I. Q. bin A. bin A. A.-M. (1992). *Al-Janaa al-Dani fi Huruf al-Ma'ani* (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Shami, M. A. (2003). *Textual Criteria: A Study in Text Syntax, Master Thesis*. Faculty of Dar Al Uloom.

Al-Shatibi, I. bin M. (1997). *Al-Muwafaqat, by: Abu Obeida Mashhour bin Hassan Al-Salman* (1st ed.). Dar Ibn Affan.

Al-Suhaili, A. al-Q. A. al-R. bin A. (1992). *Nata'ij al-Fikr fi al-Nahw* (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah .

Al-Suyuti, J. A.-D. (1989). *Al-iqtirah fi usul al-nahw* (1st ed.). Dar Al-Qalam.

Al-Suyuti, J. al-D. (1989). *Al-Ashbah wa al-Naza'ir fi al-Nahw* (Ghazi Tulaimat, Ed.). Publications of the Language Academy in Damascus.

Al-Zamakhshari, A. A.-Q. M. bin A. bin A. A.-Z. J. (n.d.). *Alkashaf an Haqaiq gGhawamidh al-Tanzil*.

Badawy, A. (2005). *Min Balaghatt Al-Qur'an* (1st ed.). Nahdhat Misr Publisher.

Badr Al-Din, A. M. M. bin A. A.-A. (n.d.). *Umdat Al-Qari Sharh Sahih Al-Bukhari*. Dar Ihiya' Al-Turath Al-Araby.

Hamasa, M. (1996). *The Language of Poetry, A Study of Poetic Necessity, Dar Al Sharq* (1st ed.). Dar Al Sharq.

Ibn al-Anbari, A. B. (1957). *Asrar Al-Arabiyah, Arab Scientific Academy* (1st ed.).

Ibn al-Athir, D. al-D. N. bin M. (1956). *The Great Collection in the Industry of the Manzum and the Manthur* (1st ed.). the Iraqi Scientific Academy.

Ibn al-Salah, O. bin A. al-R. A. A. T. al-D. (1986). *Ma'rifat Anwaa' 'Ulum al-Hadith, known as The Introduction of Ibn al-Salah*. Nur al-Din Atar, Dar al-Fikr.

Ibn Aqil. (1980). *). Sharh Ibn 'Aqeel 'ala Alfiyyat Ibn Malik, by Muhammad Muhiy al-Din Abd al-Hamid, Co* (Muhammad Muhiy al-Din Abd al-Hamid, Ed.; 20th ed.). Dar Al-Turath, Dar Misr for Printing, Saeed Gouda Al-Sahar.

Ibn Battal Abu Al-Hassan Ali bin Khalaf bin Abdul-Malik. (2003). *Explanation of Al-Bukhari* (Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Ed.; 2nd ed.). Publishing House: Al-Rushd Library - Saudi Arabia.

Ibn Hajar, Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i (n.d.). *Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari*. Dar Al-Maarifa.

Ibn Jinni, A. al-F. O. bin J. al-M. (n.d.). *Characteristics the Egyptian General Book Organization* (4th ed.).

Ibn Malik, A. A. J. al-D. (n.d.). *Alfiyyah Ibn Malik, Dar al-Taawun*.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Ibn Muflih, S. al-D. al-M. M. (1999). Al-Adab al-Shar'iyya wa al-Manah al-Mur'iyya. *'Alam al-Kutub*.

Keshk, A. (2005). *One of the Functions of the Linguistic Voice: An Attempt to Understand Morphology, Syntax, and Semantics* (3rd ed.). Dar Gharib.

Miftah, M. (1990). *The Dynamism of the Text: Theorizing and Achievement* (2nd ed.). The Arab Cultural Center.

Nabilah, M, A. I. Y., Yahaya, H., Zahidah, N., Ramli, Z., & Fitri, N. A. (2022). The Level of Syntax Comprehension Among LG242 Students at the Academy of Languages Studies. MARA University of Technology, Shah Alam. *E-Jurnal Penyelidikan Dan Inovasi*, *9*(1), 76–82. https://doi.org/10.53840/ejpi.v9i1.67

Othman, M. I. H., Abas, U.-H., Mohammad Nazmi, M. Z., & Abdelhamid, I. Y. (2022). Manifestations of Arabic Language Creativity (A study in Building and Meaning). *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, *12*(12). https://doi.org/10.6007/IJARBSS/v12-i12/15325

Othman, M. I. H., Abdelhamid, I. Y., Nazmi, M. Z. M., & Abas, U.-H. B. (2023). The Linguistic and Semantic Coherence of Surah Al-Fatihah. *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, *13*(6), 480–488.

Salah Fadl. (1996). *Rhetoric of Discourse and Text Science*. Longman Company.

Shaaban Qarni. (2005). *A linguistic study of the means of text coherence as it appears in the writing of Ibrahim Abdel-Qader Al-Mazni* [Thesis]. Faculty of Dar Al Uloom.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)